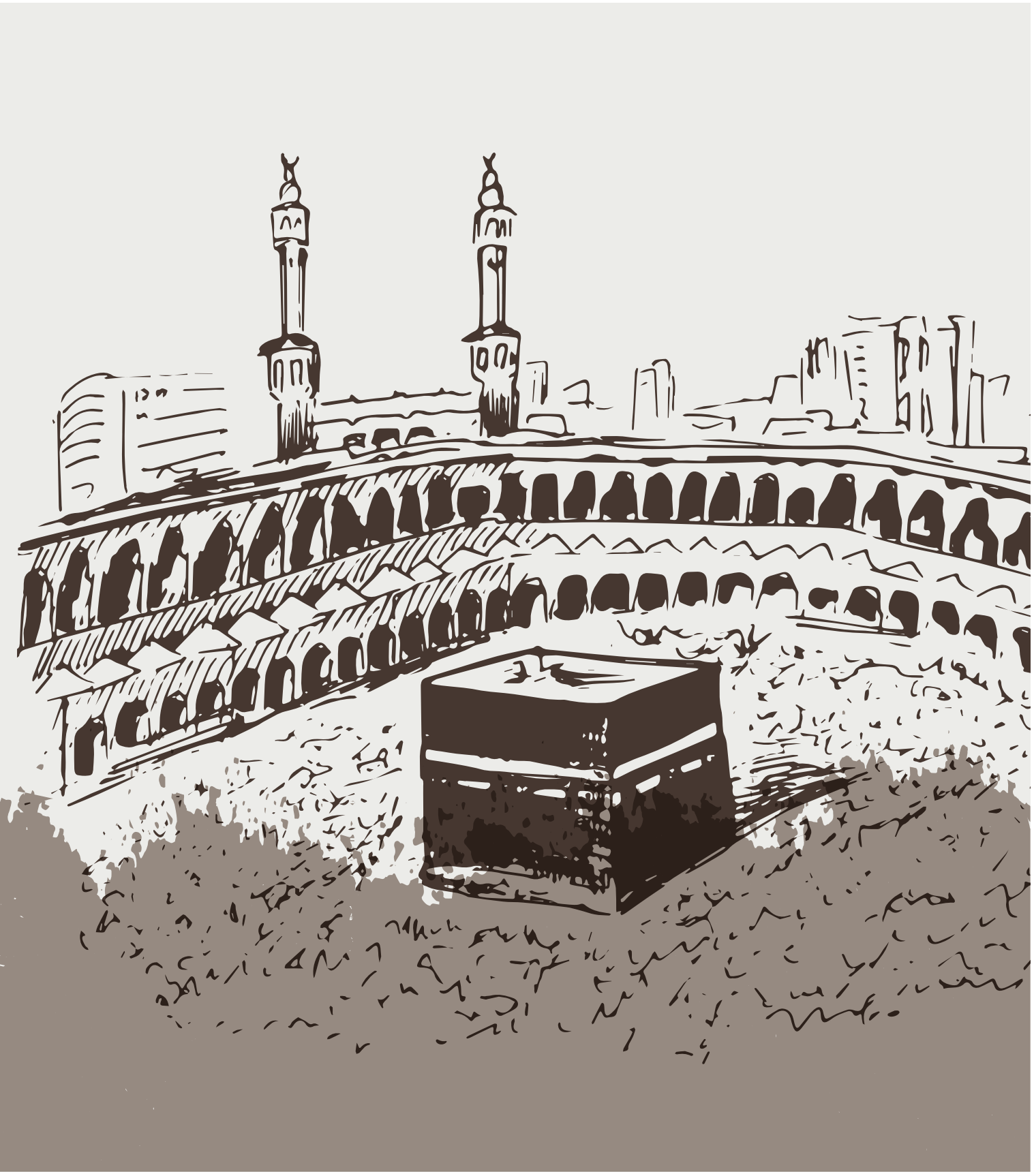

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ:

١ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ،

٢ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ،

فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧](١٨١).

(١٨١) رواه البخاريُّ (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

آيات

- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].
- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧-١٩].
- ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٩ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٤٩ - ٥٤].
- ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ [محمد: ١٥].

الراوي

هو: أبو هريرة، واسمه على الأرجح: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، أسلَمَ على يدي الطفيل بن عمرو الدوسي، ولازمَ النبيَّ ﷺ ما يقرب من أربع سنين وحرص على العلم وحفظ الحديث، فكان أكثر الصحابة رواية للأحاديث؛ توفي بالمدينة سنة (٥٨هـ)(١).

خلاصة

يخبر ربنا سبحانه وتعالى أنَّه أعدَّ لعباده الصالحين من ألوان النعيم ما لم يره أو يسمع به مخلوقٌ، ولا تخيَّله عقلٌ أو خَطَر على قلبٍ.

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

١ يُخبر ربنا تبارك وتعالى أنَّه قد أعدَّ لعباده الصالحين من النعيم جزاءَ طاعتهم وعبادتهم ما لا يستطيعون تخيُّله، فلا هُم رأوا مثله، ولا سَمِعوا عنه، بل إنَّ ما كان في الجنة من الطعام والشَّراب على شكل طعامِ الدنيا، فإنما يوافقه في الاسم دون الشكل الطعم.

٢ ثُمَّ أكَّد سبحانه أنَّ ما أعدَّه لا يمكن لبشرٍ أن يعرفه؛ فإذا كان العبدُ لم يرَ ذلك ولا سَمِع عنه، وهما حاستا الإدراك، فإنه كذلك لا يستطيع أن يتخيَّل بعقله كُنْهَ ذلك النعيم، فمهما خَطر ببال العبد من ألوان النعيم والمتاع والزينة في الجنَّة فلن يصل إلى حقيقة ذلك النعيم الذي هيَّأه الله تعالى لعباده.

٣ وأردف ﷻ بتوكيد ذلك من كلامه تعالى المُنَزَّل، فقال: فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]»؛ أي: فلا تعلمُ نفسٌ ما أعدَّه اللهُ تعالى وأخفاه لعباده المؤمنين في الجنة من أشكال النعيم والسعادة والخير الوفير الذي **تسعد به الأعين وتبتهج**.

وقد تواتر في القرآن ذكر الجنَّة ونعيمها، ولهذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١٨٢).

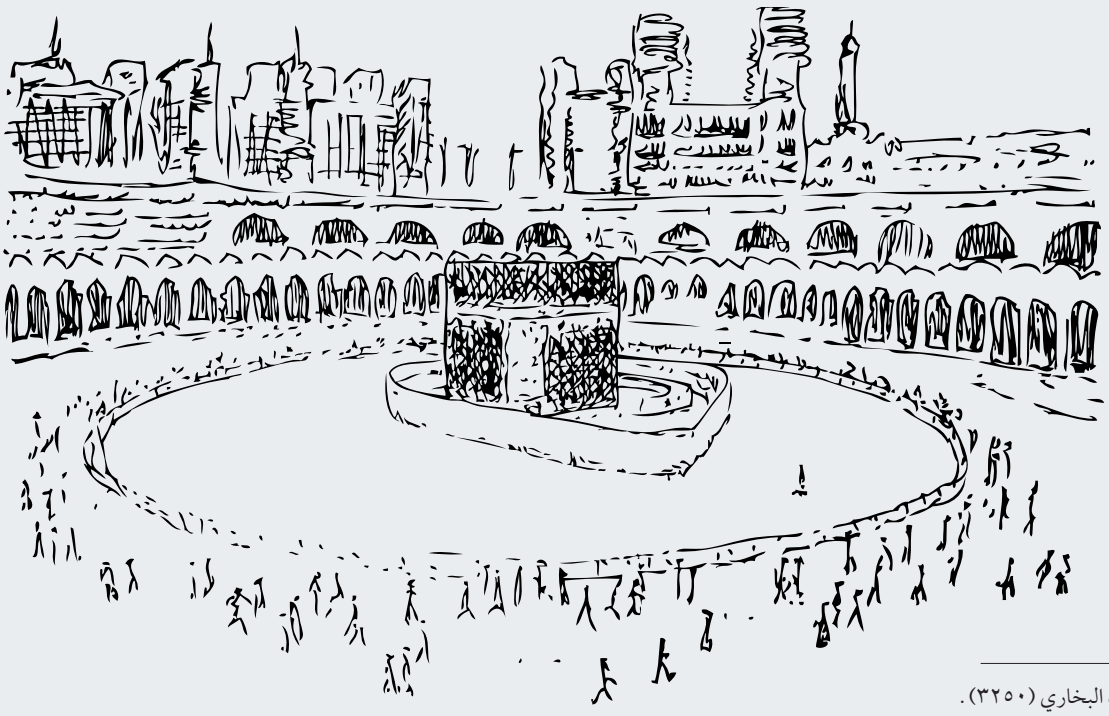

(١٨٢) رواه البخاري (٣٢٥٠).

١ قال الحسن رحمه الله: «أخفى القَوم أعمالاً في الدنيا، فأخفى الله لهم ما لا عَيْنٌ رأت، ولا أُذن سَمعت»(١٨٣). فإذا كان الأمرُ كذلك فينبغي للمسلم أن يُعِدَّ من عمله الخَفِيِّ ما لا يطَّلع عليه إلا الَّذِي خبَّأ له ذلك الخير الجزيل.

٢ هذا الحديث دليل على أن الجنة موجودة الآن، وأن الله أعدها للصالحين من عباده.

٣ من كمال صلاح العبد أن يكون مُصْلِحًا، بحيث يتعدى صلاحُ نفسه إلى إصلاحِ غيره؛ فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويُتقن عملَه الذي يعمله؛ فإذا كان طالبًا ذاكر دروسه بجِدٍّ واجتهاد حتى ينفع نفسَه أولًا وأمته ثانيًا، وإذا كان طبيبًا أتقن عمله في تطبيب الناس ومداواتهم، وإذا كان مسؤولًا عن الأمن أدى عملَه في القضاء على الجريمة وتحقيق الاستقرار في المجتمع، وإذا كان عاملًا أتقن عمله الذي به صلاح الدنيا وعمارة الأرض.

٤ إذا كانت الجنَّةُ بذلك النعيم الذي لا يستطيع الإنسانُ إدراكه أو تخيُّلَه، فالغافلُ المغبونُ مَن لا يحرص على دخول الجنة والعملِ لذلك.

٥ أعظم نعيمٍ في الجنة على الإطلاق: هو رؤية الله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»(١٨٤)، وأعظمُ ما يُعَذَّبُ به الأشقياء الحرمان من رؤيته سبحانه، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

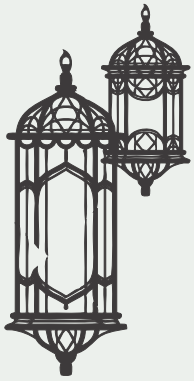

قال الشاعر:

اعْمَلْ لِدَارِ الْبَقَا رِضْوَانُ خَازِنُهَا ... الجَارُ أحمدُ والرحمنُ بانِيهَا
أرضٌ لَهَا ذَهَبٌ والْمِسْكُ طِينَتُهَا ... والزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فيها
أنهارُهَا لَبَنٌ مَحْضٌ ومِنْ عَسَلٍ ... وَالخَمْرُ يَجْرِي رَحِيقًا في مَجاريها
مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ بِالْفِرْدَوْسِ يَعْمُرُهَا ... بِرَكْعَةٍ فِي ظَلامِ اللَّيْلِ يُخْفِيهَا
أَوْ سَدِّ جَوْعَةِ مِسْكِينٍ بِشَبْعَتِهِ ... فِي يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلا فِيهَا

(١٨٣) «تفسير الكشاف» للزمخشريِّ (٣/ ٥١٣).

(١٨٤) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).